قصص القرآن (٣)

قصة إبراهيم والنمرود — قصة إبراهيم والطير

قصة إبراهيم وهاجر — قصة كبش إسماعيل

قصة بناء الكعبة — قصة ضيف إبراهيم

قصة لوط

تأليف

عبد العزيز سيد هاشم — ياسر علي نور

مصطفى عبد العزيز — محمد محمود القاضي

عاطف عبد الرشيد

تهذيب وتدقيق

محمد بسام حجازي

obeikan.com

obeikan.com

قصّةُ إبراهيمَ والنّمرود

سمعَ النُّمرودُ ملِكُ بابلَ بِدعوةِ إبراهيمَ عليه السلام وقصّةِ نجاتِه مِن النارِ، وكانَ النُّمرودُ حاكِمًا ظالمًا، يَعيشُ في نِعمةٍ عظيمةٍ ويَخضعُ لَه الناسُ، ويُطيعونَ أوامِرَه، ومعَ ذلكَ فقَدْ أَنكرَ عِبادةَ اللهِ وحدَه لا شريكَ لَه، وازْدادَ كُفرًا وجَهلًا وضَلالًا، فادَّعَى أنَّه ربٌّ وإِلهٌ.

واستَدعَى النُّمرودُ إبراهيمَ عليه السلام لِيسألَه عَنِ اللهِ سُبحانَه، فقالَ إبراهيمُ: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

فأخذَتِ النُّمرودَ العِزّةُ بالإثمِ فجادلَ بِالباطلِ، وقالَ في كِبرٍ وجهلٍ: ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾؛ أَستطيعُ أَنْ أُحضِرَ سَجينَيْنِ أو رَجُلَين فآمُرَ بقتلِ أحدِهِما وأَعفوَ عَنِ الآخرِ.

أحسَّ إبراهيمُ بجَهلِ النُّمرودِ وحَماقتِه، فقدَّمَ لَه في الحالِ بُرهانًا قويًّا يدلُّ علَى قُدرةِ اللهِ وعَظَمتِه، وأنَّه لا يُشاركُه فيها أحدٌ، قالَ إبراهيمُ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ﴾، فسكتَ النُّمرودُ، وأمسكَ عَنِ الكلامِ،

وظهرَ كَذِبُه وعجزُه، فتركَه إبراهيمُ غارقًا في حَيرةٍ وذُهولٍ، ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

** ** **

قصةُ إبراهيمَ والطيرِ

تمنَّى إبراهيمُ أَنْ يرَى كيفَ يُحيِي اللهُ المَوتَى، فتَضرَّعَ إلَى ربِّه قائلًا: ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيۡفَ تُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾. فسألَه اللهُ وهوَ أعلمُ بِما في قلبِ إبراهيمَ ونفسِه: ﴿أَوَلَمۡ تُؤۡمِن﴾؟ فسارعَ إبراهيمُ وبيَّنَ العِلةَ مِن سُؤالِه، وهيَ رغبتُه في اطمئنانِ قلبِه بمُشاهدتِه بَعْثَ المَوتَى، فقالَ: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِى﴾.

واستجابَ اللهُ لرغبةِ إبراهيمَ، وأمرَهُ أَنْ يأخُذَ أربعةَ طُيورٍ، ثُمَّ يذبحَها ويقسمَها أجزاءً، ويضَعَ علَى كلِّ جبلٍ جُزءًا مِنها، قالَ تعالَى: ﴿فَخُذۡ أَرۡبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنۡهُنَّ جُزۡءًا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيًا ۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

أسرعَ إبراهيمُ بإحضارِ الطُّيورِ، ثمَّ ذبحَهُنَّ وقطَّعهنَّ قِطعًا صغيرةً، وخلطَ اللحمَ بالرِّيشِ، وجعلَ علَى كلِّ جبلٍ مِنهنّ جُزءًا ثُم نادَى إبراهيمُ الطَّيرَ، فإذا بكلِّ جُزءٍ يتحرّكُ مِن مكانِه، وينضمُّ إلَى نظيرِه مِن أجزاءِ الطَّيرِ الواحدِ، ولَم تلبثْ أجزاءُ كلِّ طائرٍ أَنِ اجتمعتْ، ثُمَّ عادَتْ إلَيْها الحياةُ مِن جديدٍ، وتوجَّهَتِ الطّيورُ مُسرعةً إلَى إبراهيمَ مُستجيبةً لَه. وهُنا غمرَتِ السَّكينةُ قلبَ إبراهيمَ، وعَمَّ الخُضوعُ جوارحَه، وحنَى وجهَه للحيِّ القيُّومِ، فكأنَّه يقولُ: حدثَ هَذا لَمّا دَعوتُهنّ، فكيفَ لو كانَ الداعي هوَ اللهَ العزيزَ الحكيمَ؟

❊❊ ❊❊ ❊❊

قصةُ إبراهيمَ وهاجرَ

تركَ إبراهيمُ بلدَه، وخرجَ هوَ وزوجتُه سارةُ وابنُ أخيهِ لوطٌ إلَى أرضِ الشّامِ، وكانَ إبراهيمُ في طريقِه وسفرِه ينشُرُ دعوتَه، ويدعُو النّاسَ إلَى عِبادةِ اللهِ وَحدَه. ثمَّ دخلَ مِصرَ، وأعطَى ملِكُ مصرَ لسارةَ جاريةً مِصريّةً اسمُها هاجرُ لتَخدُمَها،

وكانَ إبراهيمُ قَدْ صارَ شَيخًا كَبيرًا، ولَيسَ لَه أولادٌ مِن زوجتِه سارةَ؛ لأنَّها لَم تَكُنْ تُنجبُ.. رَغبتْ سارةُ في أَنْ يتزوَّجَ إبراهيمُ مِن هاجرَ لعلَّ اللهَ يرزُقُه ولَدًا، فكلَّمَتْه في ذلكَ، وبالفعلِ تزوَّجَ إبراهيمُ هاجرَ، فأنجبَتْ لَه إسماعيلَ.

وأمرَ اللهُ سُبحانَه إبراهيمَ أَنْ يُهاجرَ بابنِه إسماعيلَ وزوجتِه هاجرَ إلَى مكانٍ آخرَ، فأخذَ إبراهيمُ زوجتَه هاجرَ وابنَه الرضيعَ إسماعيلَ، وظلَّ يسيرُ في صحراءِ الجزيرةِ العربيةِ حتَّى وصلَ إلَى مكّةَ، وكانَتْ حينئذٍ صَحراءَ مُوحشةً لا أَنيسَ فيها ولا جليسَ، ولا زرعَ فيها ولا ماءَ.

ولَمّا وصلَ إبراهيمُ إلَى ذلكَ المكانِ، تركَ هاجرَ وإسماعيلَ وانصرفَ، فقالتْ لَه هاجرُ: يا إبراهيمُ أينَ تذهبُ وتتركُنا بِهذا الوادِي؟ فلَم يَرُدَّ إبراهيمُ، ففهِمتْ هاجرُ أَنّ ذلكَ أمرٌ مِنَ اللهِ، فقالَتْ لَه: هَلْ أمرَكَ اللهُ بذلكَ؟ فقالَ إبراهيمُ: نَعَمْ. فقالَتْ هاجرُ بكلِّ إيمانٍ ويَقينٍ: إذًا فلَنْ يُضيِّعَنا اللهُ.

ثمَّ سارَ إبراهيمُ حتَّى اختفَى عَنِ الأبصارِ، فرفعَ يدَيْهِ إلَى السّماءِ يَدعُو ربَّه أَنْ يَحفظَ زَوجتَه هاجرَ وابنَه إسماعيلَ،

وقالَ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٖ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾.

وظلَّتْ هاجرُ في هَذا المكانِ هيَ وابنُها إسماعيلُ. وبعدَ مدّةٍ انتهَى ما معَها مِن طَعامٍ وشَرابٍ، فأخذَ الطِّفلُ الرّضيعُ يَبكِي ويَصرخُ مِنَ الجُوعِ والألمِ، وأُمُّه تبحثُ عَن ماءٍ، وتَصعَدُ فوقَ جبلَيِ الصّفا والمَروةِ لِتنظرَ هَل مِن مُغيثٍ؟ فلا تَجِدُ.

وظلَّتْ هاجرُ تَفعلُ ذلكَ وتُكرِّرُه وتنظرُ؛ لَعلَّها تَجِدُ أُناسًا يُغيثُونَها، ولكنْ دُونَ جَدوَى، حتَّى فعَلَتْ ذلكَ سبعَ مرّاتٍ.

وبَينما هيَ في حَيرةٍ وتَعبٍ وخوفٍ علَى نفسِها وابنِها مِنَ الهَلاكِ، جاءَ فرجُ اللهِ ورحمتُه، فنبعَ بئرُ زمزمَ عندَ قدَمِ طفلِها إسماعيلَ، فراحَتِ الأُمُّ تَغرِفُ الماءَ بِيدِها، وتَشربُ هيَ وطفلُها وتَشكرُ اللهَ سُبحانَه.

وجاءَتِ القوافلُ فوجدتِ الماءَ في هذِه المَنطقةِ، فاستقرَّتْ بِها. وعاشَتْ هاجرُ هيَ وابنُها إسماعيلُ معَ قبيلةِ جُرهُمٍ

العربيةِ، وكانَ نبيُّ اللهِ إبراهيمُ يَزورُهما مِن حينٍ لآخرَ لِيَطمئنَّ علَيْهِما.

** ** **

قصّةُ كبشِ إسماعيلَ

أحبَّ إبراهيمُ ابنَه حُبًّا شديدًا، وأحسَنَ تَربيتَه حتَّى كَبِرَ وبلغَ السِّنَّ الّتي يَستطيعُ فيها أَنْ يُساعدَ أباهُ في العَملِ، ويُعاونَه في طلَبِ الرِّزقِ.

وأَرادَ اللهُ أَنْ يَختبرَ خليلَه إبراهيمَ، فأوحَى إلَيهِ في المنامِ أَنْ يذبحَ ابنَه.

واستيقظَ إبراهيمُ مِن نَومِه حَزينًا مَهمُومًا، لا يكادُ يُصدِّقُ ما رأَى؛ كيفَ ستُطاوعُه نفسُه أَنْ يَفعلَ ذلكَ؟! لكنَّهُ أَمْرُ اللهِ الّذي لا مَفرَّ مِنه ولا رادَّ لَه. إنَّه أمرٌ شاقٌّ علَى نَفسِ الأَبِ، وبالرَّغمِ مِن صُعوبتِه تقبَّلَه إبراهيمُ بنَفسٍ راضيةٍ وقَلبٍ مُطمئِنٍّ لإيمانِه القوِيِّ بربِّه ورغبتِه في رِضا اللهِ وطاعتِه.

وفكَّرَ إبراهيمُ.. ماذا سيفعلُ؟ وكيفَ يُخبرُ إسماعيلَ بهَذا؟ أيَعرضُ عليهِ الأمرَ ويَستشيرُه في الرُّؤيا، أَمْ يَذبحُه مِن غيرِ مَشورةٍ؟ وظلَّ إبراهيمُ في حَيرةٍ إلَى أَنْ هداهُ اللهُ للرَّأيِ الصّوابِ، فاستَدعَى ابنَه إسماعيلَ، وقالَ لَه بصَوتٍ حنونٍ مُمتلِئٍ بالحُبِّ والرَّحمةِ: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾ [الصافات: ١٠٢]؟

لَمْ يَهرُبْ إسماعيلُ، أَوْ يرفضْ ذلكَ الأمرَ، ولَمْ يَبكِ خَوفًا وجُبنًا؛ لأنَّ أباهُ أحسنَ تربيتَه، فقالَ لأبيهِ دُونَ تردُّدٍ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

فأخذَ إبراهيمُ ولدَه إسماعيلَ، وذهبَ بِه بعيدًا إلَى الصحراءِ، وهناكَ.. جعلَ وجهَه إلَى الأرضِ حتَّى لا يراهُ فتأخذَهُ الرأفةُ بِه أثناءَ الذَّبحِ، فلا يُنفِّذَ أمرَ اللهِ.

انتهَزَ الشيطانُ تلكَ الفُرصةَ ظنًّا مِنه أنَّه قَدْ يُؤثِّرُ علَى عاطفةِ الأُبوّةِ عندَ إبراهيمَ، فأَسرعَ يوسوسُ إلَيهِ: يا إبراهيمُ، كيفَ تَذبحُ ابنَك وَحيدَكَ بيدِكَ؟ ألا يُوجدُ في قلبِكَ رحمةٌ وشفَقةٌ؟ اترُكْهُ يا إبراهيمُ.. لا تَفعلْ. لكنَّ إبراهيمَ لَمْ يَستمِعْ لوَسوستِه.

ثمَّ هوَى بالسكِّينِ إلَى رقَبةِ ابنِه لِيذبحَه، فإذا بِه يسمعُ صَوتًا يُنادِي: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾. فنظرَ فإذا جبريلُ عليه السلام قَدْ جاءَ ومعَه كبشٌ سَمينٌ، قالَ تعالَى: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ﴾. فأخذَ إبراهيمُ الكبشَ، فذبحَه فِداءً لابنِه إسماعيلَ، ونجحَ الوالدُ والِابنُ في الِاختبارِ الصَّعبِ.

وهكَذا نجدُ في هذِه القصّةِ أروعَ الأمثلةِ علَى صِدقِ الإيمانِ باللهِ ولُزوم طاعتِه، والتَّضحيةِ مِن أجلِه بأغلَى ما تمتلِكُه النفسُ. فاللهُ سُبحانَه قَدْ يَختبرُ عِبادَه الصالحينَ بأُمورٍ شاقّةٍ، فإنْ صَبَرُوا ورَضُوا كانَ لَهُمُ الجزاءُ الكَبيرُ عِندَ اللهِ في جنّةٍ عرضُها السّماواتُ والأرضُ.

❊❊ ❊❊ ❊❊

قصّةُ بناءِ الكعبةِ

أَمَرَ اللهُ سُبحانَه نبيَّه إبراهيمَ أَنْ يَبنيَ لَه بَيتًا، ليطوفَ الناسُ حولَه ويَزورُوه، وأرشدَه إلَى مكانِه، فاستجابَ إبراهيمُ لِأمرِ ربِّه، وسارعَ هوَ وابنُه إسماعيلُ إلَى بناءِ بيتِ اللهِ تعالَى.

كانَ إبراهيمُ يَبني البيتَ، وإسماعيلُ يساعدُه، ويناوِلُه الأحجارَ وما يَحتاجُ إلَيهِ في البِناءِ، حتَّى أتمّا بناءَ الكعبةِ.

ولَمّا اكتملَ البُنيانُ توجَّها إلَى اللهِ سُبحانَه بالدُّعاءِ، حتَّى يَتقبَّلَ عملَهُما، فقالا: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧-١٢٨].

وبعدَ أَنِ انتهَى إبراهيمُ مِن بِناءِ البَيتِ الحرامِ نظَّفَه وطهَّرَه، ثُمَّ نادَى في النّاسِ أَنْ يَأتُوا ويَحُجُّوا بَيتَ اللهِ سُبحانَه، فاستجابَ النّاسُ لِندائِه، وجاؤُوا مِن كلِّ مكانٍ يُلبُّونَ ويَطوفونَ بالكعبةِ.

قالَ اللهُ تعالَى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.

** ** **

قصةُ ضيفِ إبراهيمَ

جاءتْ مجموعةٌ مِن الملائكةِ إلَى نبيِّ اللهِ إبراهيمَ في صورةِ رجالٍ، فظنَّ إبراهيمُ أنَّهُم بشرٌ، وأنَّهُم غرباءُ قد نَزلُوا ضُيوفًا علَيه، فأسرعَ وذبحَ عِجلًا سَمينًا ثُمَّ شواهُ وقدَّمَه إلَيهِم، ودعاهُم إلَى الأَكلِ، فلَمْ يَقتربُوا مِنَ الطَّعامِ.

ولَمّا رأَى إبراهيمُ أنَّهُم لا يأكلُونَ خافَ مِنهُم؛ فأَخبرُوه أنَّهُم ملائكةٌ جاؤُوا إلَى قومِ لُوطٍ ليُعذِّبُوهُم عَذابًا شَديدًا، ثُمَّ بشَّروا إبراهيمَ بأنَّ زوجتَه سارةَ سوفَ تَلِدُ غُلامًا عَليمًا هوَ إسحاقُ، وسوفَ يكونُ لَه حفيدٌ مِنه هوَ يَعقوبُ.

سَمعتْ سارةُ ذلكَ فتعجَّبتْ مِن الأمرِ وانْدهشَتْ؛ لِأنَّها عقيمٌ لا تلِدُ، وهيَ امرأةٌ عجوزٌ وزوجُها كَبيرٌ في السِّنِّ، ثُمَّ أقبلَتْ سارةُ علَى المَلائكةِ قائلةً: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾ [هود: ٧٢]! فردَّتْ علَيْها الملائكةُ: ﴿أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾.

وتركَتِ الملائكةُ إبراهيمَ، وتوجَّهُوا إلَى قَومِ لُوطٍ لِكيْ يُنفِّذُوا فيهِم حُكمَ اللهِ، فأَذاقُوهُمُ العَذابَ المُهينَ؛ لِأنَّهُم أَشركُوا باللهِ، وارتكَبُوا الفَواحشَ والآثامَ.

❊❊ ❊❊ ❊❊

قصّةُ لُوطٍ

كانَ قومُ لُوطٍ يَكفرونَ باللهِ سُبحانَه، وكانُوا يَقطعُونَ طريقَ النّاسِ، ويَفعلُون المعاصيَ والذُّنوبَ والفَواحشَ، بَلْ إنَّهُم فعلُوا فاحشةً لَمْ يَسبِقْهُم إلَيْها أحدٌ مِن بَني آدمَ، فقَدْ كانُوا يَتركُونَ زَوجاتِهم مِن النّاسِ، ويَأْتُونَ الرِّجالَ. فأَمرَ اللهُ سُبحانَه لُوطًا أَنْ يَذهَبَ إلَيْهِم، ويَدْعُوَهُم إلَى اللهِ. فودَّعَ لُوطٌ عمَّه إبراهيمَ عليه السلام، وتركَه ورحلَ إلَى مَدينةِ سَدُومَ.

وحذَّرهُم لُوطٌ مِن تلكَ الأفعالِ المُنكَرةِ والذُّنوبِ العَظيمةِ، ودعاهُم إلَى عِبادةِ اللهِ، فقالَ لَهُم: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وبيَّنَ لَهُم فسادَ ما هُم فيهِ، فقالَ لَهُم: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾، لكنَّهُم لَمْ يَستجيبُوا لَه، واستمَرُّوا في ضلالِهم، وأَرادُوا أَنْ يُخرِجُوا لُوطًا مِنَ القريةِ، بَلْ إنَّهُم تمادَوْا في ضلالِهم، فاستَعْجَلُوا

العذابَ، وقالُوا لِلوطٍ: ﴿ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

عندئذٍ، توجَّه لُوطٌ إلَى ربِّه، وسألَه أَنْ يَنصُرَه علَى القومِ المُفسدينَ، فاستجابَ اللهُ لَه، وأَرسلَ إلَيْه ملائكةً شدادًا لِيُعذِّبُوا هؤلاءِ الكافرينَ. وفي الطَّريقِ إلَى سَدومَ، مرَّتِ المَلائكةُ علَى إبراهيمَ، وأَخبرُوه بِما سيَحدُثُ لِقومِ لُوطٍ، فقالُوا لَه: ﴿إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٣٣ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ٣٤ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ﴾.

ووصلَتِ المَلائكةُ إلَى قريةِ سَدومَ، وكانُوا في صُورةِ شَبابٍ، شَكلُهُم جميلٌ، وهَيئتُهُم نظيفةٌ، وكانَ لوطٌ لا يَعرفُهم، فحزِنَ خَوفًا علَيهِم مِن قَومِه.

وعلِمَ قومُ لُوطٍ بقُدومِ هؤلاءِ الشُّبّانِ، فاجتَمعُوا يُريدونَ أَنْ يَفعلُوا بهِمُ الفاحِشةَ، فقالَ لَهُم لُوطٌ: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾؟ لكنَّهُم لَم يستمعُوا لِكلامِه، وأصرُّوا علَى طلبِهِم؛ فحزِنَ لوطٌ حُزنًا شديدًا، وتمنَّى أَنْ لَو كانَتْ لَه عَشيرةٌ وأهلٌ يَنصرونَه علَيهِم،

فقالَ: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾.

وهُنا أَخبرَه الشَّبابُ بأنَّهُم ملائكةٌ، وقالُوا لَه: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ﴾. وتجمَّعَ قومُ سَدومَ أمامَ البَيتِ، فخرجَتِ المَلائكةُ وضَربُوا بِأجنحتِهِم علَى أَعيُنِ القَومِ، فأَعمَى اللهُ أَعيُنَهم، وأمرتِ الملائكةُ لُوطًا أَنْ يُغادرَ هوَ وأهلُه القريةَ قبلَ أَنْ يَحُلَّ العذابُ الّذي موعدُه طُلوعُ الصُّبحِ. فخرجَ لُوطٌ وابنتاهُ مِنَ القَريةِ مُسرعِينَ. ومعَ طُلوعِ الفجرِ نزلَ أَمرُ اللهِ بتَعذيبِ هَؤُلاءِ القَومِ، فاقْتلعَتِ المَلائكةُ قريتَهُم مِن الأرضِ، وحملَتْها إِلَى السَّماءِ ثُمَّ قلَبَتْها علَيْهِم، فكانَ عالِيها سافِلَها، وأنزلَ اللهُ علَيْهِم حِجارةً مُتتابِعةً شديدةً، فأهلكَتْهُم جَميعًا.

ونجَّى اللهُ سُبحانَه لُوطًا وابنتَيْهِ ممّا أصابَ هؤُلاءِ الظّالمينَ.

** ** **